

تفسير القرطبي {سورة الذاريات }{ }3{ }767{ } تفسير الشيخ

عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجهها وصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون الو الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين - 00:00:00

مسومة عند ربك للمسرفيين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من وتركنا فيها اية للذين يخافون وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان - 00:01:15

وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان فتولى بركته وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فنبذناهم في وهو مبين الا جعلته كرما ما انتظر من شيء انت عليه الا جعلته كرما - 00:02:22

وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايدينا ومن كل شيء خلقنا زوجين ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلمكم تذكرون - 00:03:56

ففروا الى الله اني لكم من هنا ولا تجعلوا مع الله لها اخر اني لكم منه نذير مبين الحمد لله الذي انزل علينا اشمل كتاب وارسل علينا افضل الرسل - 00:05:55

وجعلنا خيرا امة اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والالاء الجسيمة والصلوة والسلام على خير خلق الله وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله تعالى - 00:06:59

لما ذكر عن ابراهيم انه سارع في اكرام ضيفه وان الضيوف لما لم يأكلوا او جس في نفسه وان الرسول اخبروه بحالهم وفي السياق ان زوجه كانت قريبة فسمعت الحوار - 00:07:20

واخبروه بأنه يكون له ولد عظيم صكت وجهها وقالت عجوز عقيم وقبلها صاحت لان الولد محب وبالاخص لام اعز شيء في الدنيا الولد على امه لان اكثرا ما يتعب الانسان في الدنيا الام على ولدها - 00:07:48

تنتعب اتعاب لا يعلمها الا الله وهذه الاتعاب هي التي جعلتها جعل الله في قلبه محبة الولد لما تکابد من التعب ولان تربيته فيها فجعل غريزة المحبة قوية جدا حتى يربى الطفل الصغير - 00:08:27

يعني هناك يعني تبیر الهی هائل وكل ما کبر كل ما قل الحنان اول لا تصبر عن ان تنتظره عند ميلاده رعاية له لكن هي تجد الوحم وتجد المخاض وتجد الطلاق - 00:08:47

وبعدين الرضاع ومتاعبه لكن الله جعل كل شيء يتعب الانسان عليه يكون غالى عنده هكذا ولذلك معارضات كل شيء غالى لازم له من تعب الجنة غالى لازم لها من تعب - 00:09:14

الولد غالى لازم له من تعب العلم غالى لازم له من تعب التقى غالى لازم له من تعب اذا هكذا الذي يريد المعالى يتعب الذي يريد الرحاء لا سبيل للراحة - 00:09:36

مع من يريد المعانى ان السيادة فاعمل من مشقة لولا صعوبتها لساد الارذل ما كل من طلب السيادة نالها ما نالها الا الكريم المفضل السيادة لازم لها من حمل المشقة واحتمال اذى الورع - 00:09:53

ولذلك يقول ان السيادة في اثنتين فلا تكون يا ابن المشايخ فيهما بالزاهد حمل المشقة واحتمال اذى الورع للمشقة هذا مريض تعالجه

هذا فقير تسانده هذا يتيم ترعاه هذا جار تتغاضى عنه حمل المشقة - 00:10:21

واحتمال اذى الورى هذا الخلق هذا يسب هذا يشتم هذا يكذب عليك. هذا تحمل لانك انت نفسك كبيرة حمل المشقة واحتمال على الورى. ليس المشمر للعلا كالقاعدى قل للذى طلب العلا بسوادها - 00:10:50

هيئات تضرب في حديد بارد اذا هنا صاحت وضربت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك الامر كذلك قال ربك انه حكيم يضع الامور في مواضعها عليم وامر وامرها واقع وما كان لك ان يقع لك هذا اتعجبين من امر الله رحمة الله وببركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجید - 00:11:12

ولذلك قلنا ان الغلام هنا هو اسحاق و قال جلة من العلماء ومنهم الطبرى انه اسحاق ان الذبيح انه اسحاق الغلام هنا اسحاق والذبيح اسماعيل والدلالة على ان الذبيح - 00:11:46

اسماعيل لا اسحاق كثيرة ومن اقواها من اقوى هذه الاadle دليلان الدليل الاول قوله بعد ان قال فلما اسلما وتله للجبين وناديته ان يا ابراهيم قد صدق الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين - 00:12:09

البلاء المبين. واحد عنده ولد واحد وكبير في السن يقال له اذبحه بلاء مبين واضح لا يلبس فيه بعده على طول قال وبشرناه بغلام حليم طيب كيف يكون ذبحه بعده بقليل يقول بشرناه - 00:12:34

الامر الثاني انه في هود قال وبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب بشروه بان يولد له ولد اسم اسحاق وان هذا الولد يولد له. كيف يؤمر بذبحه وابخره ان الولد يكون له ولد - 00:12:58

هذا اقوى دليل فعل على ان الذبيح اسماعيل لأنه قال وبشرناه بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب يولد له طيب كيف يولد ببشر به ويؤمر بذبحه وهو قبل ان يولد له - 00:13:17

فدل هذا على ان الذبيح اسماعيل والخلاف قديم لطالب العلم ان يختار ما يحلو له ويرفق بالمخالف ايها وخصوصا المسألة اللي اختلف فيها العلماء. الواحد لا يتعصب يقول ما يرى ويترك غيره. والجنة ابوابها ثمانية - 00:13:35

يدخل هذا من باب وهذا من باب والشريعة متحملة للخلاف الامر كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم يضع الامور في مواضعها وهو الذي لا تخفي عليه خافية. والنتيجة انه يجازي كلابا يستحق - 00:13:59

ثم لما قال المفسرون لما ضرب العجل وهو حنيذ جبريل قام لامه وتيقن انهم ملائكة قال فما خطبكم ايها المرسلون طيب ما شأنكم وما قضيتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين - 00:14:17

قالوا شأننا ان ربنا ارسلنا الى جماعة مجرمين قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ مسومة معلمة عند ربكم للمسرفين قيل ان هذه الحجارة التي اخذوها انها مكتوب عليها كل واحد تقتله - 00:14:45

وقيل معلمة بعلامات وقيل غير ذلك هذه الحجارة يعني معلمة ومبنية وموضحة لهؤلاء المسرفين على انفسهم بالكفر وبالعمل الشنيع فهذه القرية التي لم تذكر وفهمت من السياق فاخرجناه من كان فيها من هذه القرية من المؤمنين - 00:15:16

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لان الایمان اذا جاء الحال يكون هو والاسلام بمعنى واحد تنوع في العبارة فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. اللي هو لوط وابن - 00:15:49

وابننته اما زوجه فكانت كافرة منافقة وكانت هي التي تخبر قومها بضيوفه وكان يستاء من ذلك ويتألم حتى قال عند مجيء الملائكة قوله المحزنة لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد - 00:16:08

لانه حاول معهم يا قومي هؤلاء بناتي بنات الحي هن اظهر لكم وافضل فاتقوا الله تعالى اتزوجكم اياهن. فاتقوا الله ولا تخزووني في ضيفي. اليك منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق - 00:16:35

وانك اتعلم ما نريد عيادة بالله فهنا وقع في نقطة الصفر تالم الما لو ان لي بكم قوة او آوي يرحم الله لوط كان يأوي الى ركن شديد. كان يأوي الى الله - 00:16:56

ولا اقوى من الله ولذلك ارسل عليهم جبريل وطمأنه وقال له يا لوط انا رسول ربك لن يصلوا الي واخذ جناحه

ومسحه على وجوههم فلم يبق في الوجه مكانا للعين والانف والفم - 00:17:13

فبقي الوجه كالكف واحد جناحه ورفعه بهم وقلبها ورميهم عيادا بالله قالوا رمى من كان متطرفا منه رمي بالحجارة المعلمة عليه. ومن كان داخل القرية رفع جبريل جناحه بالقرية حتى قال اهل السماء - 00:17:36

سمعوا صياح الديكة ورباح الكلاب في القرية وقلبها بهم والمؤتفكة قلبها فلم يبق منهم احد اذا هذى الاسلوب يتتنوع دلالة على جمال القرآن وعلى حسن اسلوبه وعلى اعجازه وعلى صدقه - 00:18:01

وتتببتنا للنبي صلى الله عليه وسلم وطمأنة له وتخويفا للكفار وانهم ان لم يرجعوا عما هم عليه يحل بهم ما حل بالامور بالامم الكافرة قبلهم في هذه القصص فوائد عظيمة - 00:18:25

انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين الحجارة معروفة انه هذا الذي تراه يكون منه الجبال وهي انواع لكن لما قال من طين فعلم انها طبخت حتى اصبحت كالحجارة - 00:18:46

ايوا فالسياق يدل على انه طين مطبوخ حتى اصبح كالحجارة مسومة معلمة عند رب المسرفين على انفسهم في الكفر والطغيان والعصيان والضلال فاخرجنا من كان في القرية من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط وابنته.

وتركتنا فيها اي في القرية - 00:19:07

اية عالمة للذين يخافون العذاب الاليم ولذلك اخفض محل هذا المثل عيادا بالله. البحر الذي وقع قريب منه العذاب لا تعيش فيه الحيتان الان يقال له البحر ايش الميت - 00:19:32

محل العذاب اثار العذاب كادح الى الان اية للذين يخافون عالمة واضحة للذين يخافون العذاب الاليم العذاب الموجع ولذلك العقل يعتبر فاعترفوا جاء اولي الابصار اما الذي لا يعتبر هذا مشكل - 00:19:51

عالمة للذين يخافون علاء باللين فلا يكفرون ولا يعصون ولا يتمادون على الطغيان ولا يسخرون من دين الله ولا من اهل دينه وفي موسى وتركتنا في موسى ايضا اية وفي موسى - 00:20:21

تركتنا في مساء اية وتركتنا في موسى ايضا يعني معطوف على ما تقدم. ايوا. وفي موسى على القول القوي اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان بحجة واضحة مبين لا لبس فيها - 00:20:43

وهي العصا واليد وغير ذلك من من الايات الواضحة البينة فتوه فرعون بركته يعني الركن قوة وثقل وجميع ما عنده فتوه بركتي هذا الاسلوب يدل على انه توأه توأيا كاما وتبرم تبرما لا رجوع بعده - 00:21:08

يعني انه الركن هو الجانب القوي وهو تعبير عن توألي صاحبه لا يزيد الرجوع ابدا بقوته وبشقه يعني تبرم وامتلاً عن الایمان بقوته وبشقه فلم يقبل وقال ساحر قال موسى ساحر - 00:21:36

او مجنون هذى او اختلفوا فيها هل هي او على بابها او بمعنى الواو وحرروف العطف تنوب عن بعض احيانا نتولى فقال ساحر ومجنون قد تأتي بمعنى الواو وقد تأتي الواو بمعنى او كما قال انكحوا ما طاب لكم من النكاح من النساء - 00:22:00

وثلثة وربع قالوا الواو هنا بمعنى او مثنى او ثلاثة او ربع يعني التخيير لاو لان او تأتي للتخيير فقال ساحر او مجنون اية مجنون على هذا القول او قال ساحر - 00:22:27

ومجنون مع ذلك فاخذناهم وجنوده اخذناهم اخذ عزيز مقدار كما هو مبين في الاعراف وفي الشعرا وفى غيرها وفتحنا البحر وجعل الماء يقوم كالجبل من هذه قدرته يخاف من هذه قدرته تمثل اوامره - 00:22:48

من هذه قدرته؟ لا تنتبهك نواهيه جعل الماء كالجبل كيف الماء يثبت من غير ما يكون ضرب العصا فكان كل فرق كالطود كالجبل العظيم جعل في الجبل اتنعشر طريق. وبعدين ييس - 00:23:15

فلما تشوشا من بعض جعل لهم نوافذ في الطود جعلهم نافذة ينظروا الى بعض فلما اجتمعوا وتبعوه اصبح اخرهم في البحر واولهم في البحر اجتمعوا اطبق عليهم فنبذناهم في اليم في البحر - 00:23:43

وهو مليم اي ملوم ومعيب وقادم وفاعل ما يلام عليه لسوء ودناءة وخساسته فطرحناه وارقناه في اليم في حال اتصافه بالعيوب

والملامة ما لوم اي ما عيب ومذموم ومهان عيادا بالله - [00:24:07](#)
وفي عاد اذا اقسمنا عليهم الريح العقيم وفيما فعلناه بعاد اية ايضا وقت ارسالنا عليهم الريح العقيم العقيم فيها اقوال للعلماء قيل
التي لا تلقي الاشجار ولا تلقي المزن عقيم - [00:24:32](#)
لا تأتي بمطر ولا تأتي بثمرة لان الرياح هذي بعظ الاشجار لا بد تلقي بعظم فتاتي الرياح وتلقيها والا ما تنبت الله يدبر الامر او عقيم لا
رياح لهم بعدها. اخر ما يأتيهم من الرياح هذه لانهم سيهلكون - [00:24:57](#)
اخر وقت لهم والمقصود بالعقيم التي لا فائدة فيها ومنه المرأة العقيم التي لا تلد لا لا لا يأتي منها فائدة. لان اعظم شيء للزواج هو
الولد ما تذر من شيء انت عليه هذه الرياح الا جعلته كالرماد - [00:25:19](#)
رميم رماد وفي ثمودا اذ قيل لهم قال لهم نبيهم تمتعوا ثلاثة ايام على القول او قال لهم تمتعوا بالمتع اذا دخلتم في الاسلام ولكن
الجنة لانهم اختلفوا في التمتع هنا هل بعد عقرهم للناقة - [00:25:43](#)
او قوله لهم تمتعوا بلذات الدنيا وامتنا بربكم ولكن الجنة وقوم صالح هؤلاء الذين عيادا بالله طلب المعجزة وجاءتهم فتمردوا عقروا
الناقة هؤلاء اذ انبعث اشقها فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اترکوا ذروا ناقة الله واتركوا يومها التي تشرب فيه - [00:26:05](#)
فقام قودار وعقرها فقال لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب بعدين عيادا بالله جاءهم ما وصل اليهم حتى هلكوا
عن بكرة ابيهم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعمت عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة. الصيحة والحال انهم ينمرون نهارا
جهارا - [00:26:41](#)
عيانا فما استطاعوا من قيام لشدة الهول ولما اصابهم وما كانوا منتصرين لا احد يمكن عنهم ما هم فيه. ما لهم صریخ ولا لهم انتصار
وقوم نوح من قبل ذلك من قبل وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما - [00:27:08](#)
فاسق خارجين عن طاعة الله جلس فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعدين سخروا منه قال لن يؤمن من قومك الا من قد امن قال ربى
لا تنار على الارض من الكافرين - [00:27:31](#)
ديارا قال له رباه اصنع الفلك وشال من معه من المتقين في الفلك وقال الله للارض تفجري ماء وفي السماء ينهض قال له اني مغلوب
فانتصر قال نوح لرباه اني مغلوب - [00:27:48](#)
فتحنا ابواب السماء بماء منهمرو فجرنا الارض عيونا التقى الماء على ابريق قد قتل من هذه صفاته تعطل اوامرها من هذه الصفات
تنتهك نواهيه يا احبي النجاة في الطاعة. النجاة في الاستقامة - [00:28:07](#)
لا نجاة الا بالاستقامة الذي لا يريد ان يستقيم يمكن نفسه من الموت الذي لا يريد ان يستقيم يقول انا لا امرض لا احتاج انا غني كما كنا
ما دمنا ضعاف - [00:28:30](#)
ومحتاجين الى ربنا ينبغي ان نقدر الامور بقدرتها قبل ان يفوت الاوان لانه لان اذا لم ننتبه للامور ونقدرها قبل وقتها نقع في ورطة ثم
بين قدرته وان ما اخبر به من اهلاك هؤلاء - [00:28:51](#)
واكرام هؤلاء انه قادر عليه وواقع لا محالة والدليل التمثيل والسماء بنيناها باي. اي بقوة اليد اللي هنا القوة وليس هذا التأويل لان من
ايد فعل اما ايدي هناك افعية تختلف عن هذا - [00:29:18](#)
فالوزن يختلف وانا لموسعون قادرون وموسعون هذا الكون والارض فرشناها للخلق اكراما لهم ونعمه عليهم. فنعم الماهدون نحن
لخلقنا ومن كل شيء خلقنا زوجين ذكر وانثى لي نهار شمس وقمر حرارة وبرودة - [00:29:46](#)
حلو ومر زوجين لعلكم تذكرون اني الفرد المطلق الواحد الصمد الذي لا شريك لي لعلكم تذكرون فتنتبهون الى قدرتي ونعمي عليكم
فتطيغوني وتبادر بالتوبة قبل ان يفوت الاوان عليكم ثم جاء ثقل الجمل - [00:30:16](#)
ففروا الى الله ففروا الى الله هذا ثقل الجملة اهربوا من ذنوبكم ومن الشيطان ومن الشهوات ومن النفس ومن الامور التي يجعلكم
تقعون في الهلكة الى ربكم مطيعين له متبعين اوامره مجتبين نواهيه متعبدین له بما شرع لكم - [00:30:47](#)
اني لكم منه من ربكم نذير مبين النذارة لان الذي يكفر به والذي لا يطيعه يقع في الهلكة ثم قال ولا يجعلوا مع الله الها اخر وما من الله

الله واحد - 00:31:16

اكثر ما في القرآن لا الله الا الله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله كل رسول يأمر الناس بالوحدانية وقد ارسلنا له حنينات قومه فقال يا قومي اعبدوا الله والا ثمود اخاه صالح قال يا قومي اعبدوا الله - 00:31:36

هنا قال ولا تجعلوا مع الله لها اخر مع الله لها اخر غيره. اني لكم نذير مخوف بين النذارة. وهذا ثقل الجمل لذلك حي بلا ان نعطي وقتا لكتاب ربنا - 00:31:58

حربي بنا ان نصحب هذا الكتاب نمثل الاوامر نجتنب النواهي نعمل بالاحكام. نتخلق بالاخلاق نتأدب بالاداب. نسعد في دنيانا. نرحم في اخرانا يغنينا ربنا يعزنا. يدفع عنا يعطينا ما اردنا. ينبغي - 00:32:19

ان نقوم بالصفقة التي بيننا وبين ربنا لا ننسى ان ربنا قال لنا اوفوا بعهدي او في بعهدكم نرجو الله جل وعلا ان يرينا الحق حقا. ويرزقنا اتباعه. وان يربينا الباطل باطل. ويرزقنا اجتنابه. وان لا يجعل الامر متبسا - 00:32:43

علينا فضل. اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم اختم بالسعادة اجالنا واقرن بالعافية غدونا واصالنا واجعل الى جنتك مصيرنا وما انانا. سبحان رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. الحمد لله رب العالمين -

00:33:06

الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خزائن الرحمن تأخذ بيدهك الى الجنة -

00:33:26